أثر الأبنية والإعراب في استنباط المعنى القرآني

د.ظافر عبد الله محمد علي (*)

ملخص البحث

حظيت اللغة العربية باهتمام العلماء لا سيما المفسرون ، ولا عجب إذ تعد من أهم مصادره، وأوثقها في تفسير القرآن الكريم وبيان معانيه، فلا سبيل إلى فهمه إلا من جهة لسان العرب، فيتوجب أن يكون المفسر على دراية بقوانينها وأسرارها، عالما بأساليب العرب في الكلام، ليتسنى له توضيح معانيه والوقوف على مقاصده. فجاء هذا البحث ليسهم في تبيين فضلها، والكشف عن آثارها المهمة في توضيح معاني القرآن الكريم. وذلك من خلال تمهيد ذكرت فيه تعريف مصطلحات العنوان وأهمية اللغة العربية ، وثلاثة مباحث، تحدثت في المبحث الأول عن الصيغ الصرفية وأثرها في استنباط المعنى القرآني، والثاني ذكرت فيه أوجه الإعراب وأثرها في استنباط المعنى القرآني، أما المبحث الثالث فقد اشتمل على ذكر الدلالة المعجمية إذ يُعدُّ مصدر إثراء في التفسير. ثم خاتمة أجملت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة .

Dr. Thafer A. Muhammed Ali

The effect of structure and syntax to conclude the Quranic meaning

Abstract

To acquire the arabic language in interest the knowing and the explainer because she from more important interpretation the holy Koran and the showing meaning and to be or become necessary that to be the explainer on the knowledge in law and the secret to be or become easy explanation meaning from during three theme : the first : the Formula the morphological and the second : the syntax end the third : the sign the dictionary

(*) مدرس في قسم علوم القران / كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة الموصل .

التمهيـد :

- تعريف بأهم مصطلحات العنوان :

الأبنية جمع بناء ويراد به : (الهيئة التي ركبت فيها حروف الكلمة الأصلية والزائدة والبناء الذي جمعت فيه او القالب الذي صبت فيه هذه الحروف وهو الذي يعطي الكلمة صورتها وشكلها ويجعل لها جرسا ووزنا معينا)(١) .

وفي تعريف الإعراب ما قاله ابن هشام (ت٧٦١هـ)بأنه : (أثر ظَاهر أَو مُقَدّر يجلبه الْعَامِل فِي آخر الِاسْم المتمكن وَالْفِعْل الْمُضَارع)(٢) .

ومما جاء في تعريف الاستنباط اصطلاحا أنه : (استخراج المعاني من النصوص بفرط الذهن و قوة القريحة)(٣) .

ويذكر العلماء تعريفًا للقرآن الكريم يقرب معناه ويميزه عن غيره ، فيعرفونه بأنه : (هو الكلام المنزَّل على نبيه محمد –صلى الله عليه وسلم– المعجز بلفظه المتعبد بتلاوته، المنقول بالتواتر ، المكتوب في المصاحف من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الناس)(٤) .

- أهمية اللغة العربية :

قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– : (أعربوا القرآن والتمسوا إعرابه عن الله فان الله تبارك وتعالى يحب أن يعرب) (٥) كما ذكر ابن عباس –رضي الله عنهما–(ت٦٨هـ) انه قال : (أن رجلا سال النبي –صلى الله عليه وسلم–فقال : أي علم القرآن أفضل ؟ فقال النبي–صلى الله عليه وسلم– : عربيته فالتمسوها في الشعر)(٦)، ويقول ابن عطية(ت٥٤٦هـ) : (إعراب القرآن أصل في الشريعة ؛ لان بذلك تقوم معانيه التي هي الشرع) (٧) .

ومما ذكره القرطبي(ت٦٧١هـ) عن ابن الأنباري (ت ٣٦٠هـ) انه (جاء عن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وتابعيهم (رضوان الله عليهم) ، من الاحتجاج على غريب القرآن ومشكله باللغة والشعر . . . . . وعن عكرمة(ت ١٠٤هـ) ،عن ابن عباس قال : إذا سألتموني عن غريب

القرآن فالتمسوه في الشعر ؛ فان الشعر ديوان العرب)(٨)، وقيل للحسن للبصري (ت١١٠هـ)في قوم يتعلمون العربية قال: (أحسنوا، يتعلموا لغة نبيهم صلى الله عليه وسلم وقيل للحسن(ت٤٩هـ): إن لنا أماما يلحن، قال: أخروه) (٩) .

وهذه بعض الآثار التي تدل على أهمية اللغة والاهتمام بها ، وذكر العلماء انه ينبغي على المفسر لكتاب الله تعالى أن يكون متضلعا في اللغة عالما بحقائقها وفنونها وأساليبها حتى يتمكن من فهم المراد من الآيات الكريمة وما تدل عليه ، على قدر فهمه وطاقته . فان الله سبحانه وتعالى عندما اختار نبيه الخاتم محمدًا العربي-صلى الله عليه وسلم- فمن السنن أن يكون كتابه بلسان قومه(١٠) ، جريا على سنة الله تعالى في إرسال الرُّسل -عليهم السلام-؛ قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ ﴾[إبراهيم : ٤].

ونريد أن نسلط الضوء على أهم المسائل اللغوية التي وقف عليها المفسرون والعلماء بالبحث والتحليل في آيات القرآن الكريم خصوصا تلك المواطن التي تحتمل أكثر من وجه ورأي وكذا ما اختلف منها باختلاف الإعراب وفي كثير منها لا نملك إزاءه إلا التسليم باحتمالاته جميعا لبيان أهمية اللغة في تفسير القرآن الكريم وأثرها البالغ في استنباط معانيه .

المبحث الأول : الصيغ الصرفية وأثرها في استنباط المعنى القرآني :

حظي علم الصرف باهتمام العلماء والدارسين إذ إنه مصدر ثراء اللغة بالمفردات الكثيرة فضلا عن غزارة تلك الألفاظ بالدلالات فكثرت الاحتمالات ، وتعددت التفسيرات عند كبار المفسرين ممن لهم بصر باللغة ، وإدراك لأسرارها لذا نلحظ تشديد العلماء والمفسرين على الأخذ به والتنبه إلى خصائص القرآن الكريم في هذا المجال ، إذ (كانت الكلمة القرآنية المكونة من تلك الحروف، لذيذة السماع على مستقبلها، طيبة المجرى على اللسان معتدلة في الوزن، نازلة على أحسن هيئة في الإيقاع، شديدة البعث لما تضمنته من المعاني المرادة)(١١) فقد أصابت (العربيّة ثروةً لغويةً واسعةً بما تشعّب عن أصولها من أبنية وصيغ تشتمل على أقسام الكلم وما تفرّع عنها. ولا يرتاب باحث محقق في شدّة تعويلها على البناء والتركيب الذّي عاد عليها بالغنى

والثّراء)(١٢) .فان اللغة العربيّة فيها أبنية كثيرة تُصاغ على هيئة مخصوصة للدلالة على معنى عام كليّ، كاسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة باسم الفاعل، وغيرها من المشتقات، فهذه كلّها لها أبنية محدّدة وصيغ ثابتة تُصاغُ عليها، إلاّ أنّنا نجد أحياناً بعض الكلمات تخرج عن قواعد صوغ الأبنية المعروفة في العربيّة، لأنهّا لا يُراد منها الدّلالة العامّة الموضوعة لها تلك الأبنية، وإنمّا يُقصد بها معانٍ مخصوصةً ودلالات تنحصر في أمور معينّة تعارفوا عليها. على سبيل المثال حين يعمد القرآن الكريم إلى استعمال صيغ تحتمل بوزنها الصرفي أكثر من صيغة فإذا التمست في المقام ما يصرفك إلى صيغة واحدة من الصيغ لم تجد إلى ذلك سبيلا ، أو إحلال صيغ محل أخرى كوضع المشتق موضع الجامد ووضع الجامد موضع المشتق ولكل دلالته وتأويله وهو نوع من اللبس الحاذق لا تملك إزاءه إلا التسليم باحتمالاته جميعا(١٣) ، ومن ذلك :قوله تعالى : ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴾ [ال عمران : ١٤].

يخبر الله تعالى انه زُيِّن للناس محبة ما يشتهون من النساء والبنين وسائر ما عدّ. وإنما أراد بذلك توبيخ اليهود الذين آثرُوا الدنيا وحبَّ الرياسة فيها، على إتباع محمد صلى الله عليه وسلم بعد علمهم بصدقه(١٤) .

ونقف عند كلمة (و) من قوله تعالى:﴿ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴾ [ال عمران: ١٤] (ٱلْمَـَٔابِ) ، أي : الْمَرْجع ، فالمآب : مَفْعَل ، من آب ، يؤوب ، إياباً ، وأوْبَةً وأيبةً ، ومآباً ، أي : رجع ، والأصل : مَأوَب ، فنُقِلَتْ حركةُ الواوِ إلى الهمزةِ الساكنة قبلَها ، فقلبت الواوُ ألفاً(١٥).

و(ٱلْمَـَٔابِ) يكون للمصدر و اسم المكان والزمان . قال أبو حيان(ت٧٤٥هـ) : (المآب : مفعل من آب يؤوب إياباً. أي : رجع ، يكون للمصدر والمكان والزمان) (١٦) وذلك لان صيغة (مَفْعَل) تحتمل بوزنها الصرفي أكثر من معنى نحو : المصدر واسم المكان والزمان ، فيبحث المفسر عن قرائن تعينه على الترجيح واستنباط المعنى الذي يسعى لتوضيحه ومن هذه القرائن المهمة في التفسير هي السياق الذي وردت فيه هذه الكلمة وكذا معنى الكلمة . ونلحظ أن أكثر

المفسرين ذهبوا إلى أن معنى (ٱلْمَعَابِ) هو المرجع الحسن فالمرجع حدث مجرد فيكون مصدرا ، قال الرازي : (اعلم أن المآب في اللغة : المرجع ، يقال : آب الرجل إياباً وأوبة وأبية ومآبا ، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴾ [الغاشية : ٢٥]والمقصود من هذا الكلام بيان أن من آتاه الله الدنيا كان الواجب عليه أن يصرفها إلى ما يكون فيه عمارة لمعاده ، ويتوصل بها إلى سعادة آخرته)(١٧)، كما أكد ابن عاشور(ت١٣٩٣هـ) هذا المعنى بقوله : (ومعنى ﴿ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَعَابِ ﴾ أنّ ثواب الله خير من ذلك . والمآب : المرجع ، وهو هنا مصدرٌ ، مَفْعَل من آب يَؤوب .. . .. . والمراد به العاقبة في الدنيا والآخرة) (١٨) .

وقد يدل (ٱلْمَعَابِ) على اسم المكان ، أي أن المقصود منه هو الجنة جاء في النهر : (المآب : المرجع ، وهو الجنة للمؤمنين) (١٩) . كما انه قد تجيء هذه الكلمة في نص وسياق آخر تدل على اسم الزمان مثلما تدل على اسم المكان أو المصدر نحو قوله تعالى : ﴿ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ﴾ [النبأ: ٣٩] .

فقوله (مَـَٔابًا) وزنها الصرفي(مَفْعَل) وهذا الوزن صالح لاسم المكان واسم الزمان والمصدر الميمي وقد سبق ذكر ذلك . وعلى المصدر الميمي يكون (مَـَٔابًا) بمعنى : الرجوع ، وعلى تأويل اسم المكان يكون بمعنى : فمن شاء اتخذ طريقا للرجوع إلى الله تعالى بالإيمان به وعمل ما يرضيه من الصالحات والطاعات ، قال ابن عاشور : (والمآب يكون اسم مَكان من آب ، إذا رجع فيطلق على المسكن لأن المرء يؤوب إلى مسكنه ، ويكون مصدراً ميمياً وهو الأوب ، أي الرجوع كقوله تعالى : ﴿ إِلَيْهِ أَدْعُواْ وَإِلَيْهِ مَـَٔابِ ﴾[الرعد : ٣٦] ، أي رجوعي ، أي فليجعل أوْباً مناسباً للقاء ربه ، أي أوْباً حسناً) (٢٠) . وعلى تأويل اسم الزمان يكون بمعنى : فمن شاء اتخذ وقتا يؤوب ويثوب فيه أي : يرجع فيه إلى الله تعالى بالتوبة والطاعة له سبحانه . وهذه لمسة إعجازية تحار العقول تجاهها إذ (ليس في الكلام ما يرجح صيغة على . ولسنا نملك تجاه ذلك إلا التسليم بها جميعا) (٢١) .

ويمكن إرجاع سبب هذا الاختلاف وتعدد الاحتمالات إلى الصيغة الصرفية لكلمة (المآب) فهي على وزن (مَفْعَل) وتحتمل بوزنها الصرفي أكثر من معنى نحو : المصدر واسم المكان والزمان .

وفي موطن آخر في القرآن الكريم نقف على نص معجز آخر حيث استنبط العلماء من بعض صيغه أكثر من معنى والسبب الرئيس في ذلك يرجع إلى تعدد احتمالات الصيغة الصرفية نفسها وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱرۡكَبُواْ فِيهَا بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرٖىهَا وَمُرۡسَىٰهَآۚ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾[هود: ٤١]

يقول تعالى ذكره: إخباراً عن نوح –عليه السلام– أنه قال للذين آمنوا معه ومن أمر بحملهم معه في السفينة اركبوا فيها (بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرٖىهَا وَمُرۡسَىٰهَآ) أي بسم الله يكون جريها على وجه الماء، وبسم الله يكون منتهى سيرها وهو رسوّها[٢٢] .

ونريد أن نقف عند قوله تعالى : (مَجۡرٖىهَا وَمُرۡسَىٰهَآ) ونذكر أقوال العلماء والمفسرين في السبب الرئيس الذي داروا حوله في تعدد الاحتمالات وما هي أهم الآراء التي رشحت عن عقولهم وأفهامهم ، فقوله تعالى : (مَجۡرٖىهَا وَمُرۡسَىٰهَآ) يكونان اسمي زمان أو مكان أو مصدرين من جرى ورسا ونظرا لهذا التشعب في دلالات الصيغة فقد تعددت أوجه إعرابها كذلك وهذا ما سنقف عليه في أقوال الأئمة الأعلام ، وقرأ بعض أئمة القراء (مَجۡرٖىهَا) بفتح الميم بإمالة الراء وتركها وهو مصدر ميمي لجرت السفينة تجري موافق لقوله (وهي تجري بهم) وقرأ الجمهور بضم الميم وهو مصدر ميمي لأجرى على إرادة إجراء الله تعالى لها . وقرؤوا كلهم (وَمُرۡسَىٰهَآ) بضم الميم ، بمعنى أن الله تعالى هو الذي سيرسيها ، ورسو السفينة وقوفها ، والمجرى والمرسى يجيئان اسمي زمان ومكان ومصدرين أيضا[٢٣] . وفيما يأتي تفصيل ذلك :

القول الأول : إن قوله تعالى : (مَجۡرٖىهَا وَمُرۡسَىٰهَآ) اسم مكان وقد جاء في موضع الظرف المكاني والتقدير: اركبوا فيها مُسَمِّين موضعَ جريانها ورُسُوِّها . والعامل في هذين الظرفين حينئذٍ ما تضمَّنه

"بسم اللَّه" من الاستقرار، قال أبو حيان : (مَجْرٖىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ منصوبان إما على أنهما ظرفا زمان أو مكان ، لأنهما يجيئان لذلك. أو ظرفا زمان على جهة الحذف ، كما حذف من جئتك مقدّم الحاجّ ، أي : وقت قدوم الحاجِّ ، فيكون مجراها ومرساها مصدران في الأصل حذف منهما المضاف ، وانتصبا بما في بسم الله من معنى الفعل) [٢٤] والتقدير: اركبوا فيها مُسَمِّين موضع جريانها ، ورُسُوِّها بحفظه وعنايته لا بحولنا ولا بقوتنا[٢٥].

القول الثاني : إن قوله تعالى : (مَجْرٖىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ) اسم زمان وقد جاء في موضع الظرف الزماني والتقدير: اركبوا فيها مُسَمِّين وقتَ جريانِها ورسوِّها . والعامل في هذين الظرفين حينئذٍ ما تضمَّنه "بسم اللَّه" من معنى الفعل ، والتقدير: اركبوا فيها مُسَمِّين وقت جريانها ورسوِّها أو اركبوا فيها قائلين باسم الله ، أي : بتسخيره وقدرته مجراها حين تجري أو حين يجريها ، ومرساها حين يرسيها ، بحفظه وعنايته لا بحولنا ولا بقوتنا[٢٦].

قال ابن عطية : (وقوله " بِسْمِ ٱللَّهِ" يصح أن يكون في موضع الحال من الضمير الذي في قوله " اركبوا " كما تقول خرج زيد بثيابه وبسلاحه أي اركبوا متبركين بالله تعالى ويكون قوله " مجراها ومرساها " ظرفين أي وقت إجرائها وإرسائها . كما تقول العرب الحمد لله سرارك وإهلالك وخفوق النجم ومقدم الحاج فهذه ظرفية زمان والعامل في هذا الظرف ما في " بِسْمِ ٱللَّهِ" من معنى الفعل) [٢٧] .

كما ذكر مكي (ت٤٣٧هـ)انه (لا يجوزُ أن يكونَ العاملُ فيهما "اركبوا" لأنه لم يُرِدْ : اركبوا فيها في وقت الجَرْي والرسُوِّ ، إنما المعنى: سَمُّوا اسمَ اللَّه في وقت الجَرْي والرسوِّ) [٢٨].

القول الثالث : ويجوزُ أيضاً أن يكون (مَجْرٖىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ) مصدرين ، كأنه قال : اركبوا فيها فإن ببركة الله إجراءها وإرساءها . و(بِسْمِ ٱللَّهِ) حالٌ ، رافعاً لهذين المصدرين على الفاعلين أي: استقرَّ بسم اللَّه إجراؤها وإرساؤها، ولا يكون الجارُّ حينئذٍ إلا حالاً من (ها) في (فيها) لوجود

الرابط، ولا يكون حالاً من فاعل (اركبوا) لعدمِ الرابط ولا عائد في الجملة يعود عليه [٢٩] ، قال ابن عطية(ت٥٤٦هـ) : (ويصح أن يكون قوله " بسم الله " في موضع خبر و " مجراها ومرساها " ابتداء مصدران كأنه قال اركبوا فيها فإن ببركة الله إجراءها وإرساءها وتكون هذه الجملة على هذا في موضع حال من الضمير في قوله " فيها " ولا يصح أن يكون حالا من الضمير في قوله " اركبوا " لأنه لا عائد في الجملة يعود عليه وعلى هذا التأويل قال الضحاك إن نوحا كان إذا أراد جري السفينة قال(بِسۡمِ ٱللَّهِ) فتجري وإذا أراد وقوفها قال(بِسۡمِ ٱللَّهِ) فتقف)[٣٠]. كما ذكر أبو حيان انه يجوز أن يكونا مصدرين مرفوعين على الفاعلية فيقول : (ويجوز أن يكون باسم الله حالاً من ضمير فيها ، ومجراها ومرساها مصدران مرفوعان على الفاعلية ، أي : اركبوا فيها ملتبساً باسم الله إجراؤها وإرساؤها أي: ببركة اسم الله. أو يكون مجراها ومرساها مرفوعين على الابتداء ، وباسم الله الخبر ، والجملة حال من الضمير في فيها. وعلى هذه التوجيهات الثلاثة فالكلام جملة واحدة، والحال مقدرة. ولا يجوز مع رفع مجراها ومرساها على الفاعلية أو الابتداء أن يكون حالاً من ضمير اركبوا،لأنه لا عائد عليه فيما وقع حالاً)[٣١].

المبحث الثاني : أوجه الإعراب وأثرها في استنباط المعنى القرآني :

علم العربية والنحو، آلة لجميع العلوم، ولا يجد أحد منه بدا، ليقيم به تلاوة كتاب الله تعالى، ولكي لا يخرجه جهلُ الإعراب إلى إسقاط المعاني ، ولأن بمعرفة حقائق الإعراب ينجلي الإشكال ؛ ويظهر المراد ، ويفهم الخطاب ، فان العلماء قرروا (أن القواعد النحوية ليست هي الهدف ، وإنما الأمر يتعلق بمعاني العبارات ، ووضعها موضعها لا بمعرفة مصطلحات الصرف والنحو وإتقان قواعدها فكل هذه أمور تعليمية تبصر الناشئة وتعلم المبتدئين أما أصحاب الفطرة والماهرون في اللغة فالعبرة بمعرفة المدلول لا بمعرفة تلك المصطلحات ولذلك كان البدوي في قوله مصيبا وفي الرجوع إلى فطرته موفقا)[٣٢]. ونجد أن الصلة بين المعاني والإعراب وثيقة في بدايتها ، حيث (كان النحو وعلله بارزان في كتب المعاني، وقد كان احد مقاصد التأليف في كتب المعاني دون كتب الغريب)[٣٣] فقد كانت النشأة واحدة ، فأهل المعاني معربون ، فالإعراب

إذن من مضامين كتب المعاني ، فنجد فيها تقرير القواعد النحوية ، وإثارة المسائل الإعرابية ، وإيراد التوجيهات المختلفة ، يقول أبو حيان(ت٧٤٥هـ) : (فالكتاب[٣٤] هو المرقاة إلى فهم الكتاب[٣٥]، إذ هو المطلع على علم الإعراب . . . فجدير لمن تاقت نفسه إلى علم التفسير ، وترقت إلى التحقيق فيه والتحرير ، أن يعتكف على كتاب سيبويه(ت١٨٠هـ) ؛ فهو في هذا الفن المعول عليه ، والمستند في حل المشكلات إليه)[٣٦] ، ويضيف البجاوي قائلا : (وهذا الفن الإعرابي نشأ مع النحو، واستعان به المفسرون في توضيح الآيات في كتبهم المفسرة . ثم أخذ يستقل ؛ وكان استقلاله ينمو شيئا فشيئا ؛ حتى صار غرضا قائما بذاته)[٣٧] والمعنى فرع من الإعراب . إذ به بيان معاني القرآني فـ(كما يتوقف الإعراب على المعنى ؛ فان المعنى أيضا يتوقف على الإعراب ، ومن ثم عد العلماء معرفة المعنى أهم فوائد إعراب القران ، وعدوا إعراب القرآن أصلا من أصول الشريعة)[٣٨] إذ إن إعراب القران يعين على استنباط الأحكام الشرعية ؛ فكثير من مسائل الحلال والحلال تتوقف عليه . فكتب معاني القران والتفسير، وكتب (أحكام القرآن) مليئة بتخريج الأحكام الشرعية على القواعد النحوية، وهي تختلف باختلاف الإعراب[٣٩]. وسنقف على بعض الأمثلة التي توضح لنا تعدد وجوه الإعراب وما يلقيه من ظلال على التفسير وكشف أسراره. من ذلك :

قوله تعالى : ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴾[البقرة : ١٩]

هذا مثل ضربه الله عن حال المنافقين كقوم نزل بهم صيب من السماء ، فيه ظلمة الليل ، وظلمة السحب ويجعلون أصابعهم في آذانهم كلما حدث قاصف من الرعد ليدفعوا شدة وقعه بسد منافذ السمع خوفا على أنفسهم من الموت والله محيط بالكافرين[٤٠] .

قولُه تعالى: (حَذَرَ ٱلْمَوْتِ) فيه وجهان، أظهرهما: أنه مفعولٌ من أجله ناصبُه ﴿يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ﴾

وشروط المفعول من أجله موجودة فيه ، إذ هو مصدر متحد بالعامل فاعلاً وزماناً، قال أبو حيان: (وحذر الموت مفعول من أجله ، وشروط المفعول من أجله موجودة فيه ، إذ هو مصدر متحد بالعامل فاعلاً وزماناً ، هكذا أعربوه ، وفيه نظر لأن قوله : من الصواعق هو في المعنى مفعول من أجله ، ولو كان معطوفاً لجاز ، كقول الله تعالى : ﴿ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴾[البقرة : ٢٦٥] ، وقول الراجز :

يَرْكَبُ كُلَّ عَاقِرٍ جُمْهُورِ مَخَافَةً وَزَعلَ المَحْبُورِ

والهَولُ من تَهَوُّلِ الهُبُورِ[٤١]) [٤٢] .

ومن أجل ذلك ذهب أحد العلماء إلى تخريج هو أن من الصواعق متعلق بحذر الموت ، وفي ذلك تقديم معمول المصدر ، والذي حمله على ذلك انه لو علقه بـ(يجعلون) لكان في موضع المفعول لأجله ، ويلزم على ذلك تعدد المفعول لأجله من غير عطف ؛ وذلك ممتنع عند النحاة ، وقد أجاب العلماء عن ذلك منهم قول السمين الحلبي(ت٧٥٦هـ) أن (قوله تعالى : "حَذَرَ الموت" فيه وجهان ، أظهرهما : أنه مفعولٌ من أجله ناصبُه "يَجْعلون" ولا يَضُرُّ تعدُّدُ المفعولِ مِنْ أجْله، لأنَّ الفعلَ يُعَلَّل بعِلَلٍ) [٤٣] ، كما ذكر ابن هشام هذا الاعتراض وأجاب عنه بقوله : (وزعم عصري في تفسير له على سورتي البقرة وآل عمران في قوله تعالى ﴿ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ﴾ أن (مِنْ) متعلقة بحذر أو بالموت وفيهما تقديم معمول المصدر وفي الثاني أيضا تقديم معمول المضاف إليه على المضاف وحامله على ذلك أنه لو علقه بـ(يجعلون) وهو في موضع المفعول له لزم تعدد المفعول له من غير عطف إذ كان (حَذَرَ ٱلْمَوْتِ) مفعولا له وقد أجيب بأن الأول تعليل للجعل مطلقا والثاني تعليل له مقيدا بالأول والمطلق والمقيد غيران فالمعلل متعدد في المعنى وان اتحد في اللفظ) [٤٤] .

والمفعول من اجله إذا كان مضافا مثلما هو مذكور في الآية الكريمة يستوي فيه الأمران من حيث كثرة النصب أو قلته ، عكس ما إذا كان غَيْرَ مُعَرَّفٍ بأل مضافٍ فانه يكثر نصبُه ، أو ما كان معرَّفاً بأل فانه يقل نصبُه قال السمين الحلبي : (واعلم أنَّ المفعولَ مِنْ أجله بالنسبةِ إلى نَصْبِهِ وجرِّه بالحرف على ثلاثةِ أقسام: قسم يكثر نصبُه وهو ما كان غَيْرَ مُعَرَّفٍ بأل مضافٍ

نحو: جِئْت أكراماً لك، وقسم عكسه، وهو ما كان معرَّفاً بأل. ومِنْ مجيئه منصوباً قولُ الشاعر[٤٥]:

لا أَقْعُدُ الجُبْنَ عن الهَيْجَاءِ ولو توالَتْ زُمَرُ الأعداءِ

وقسم يستوي فيه الأمران وهو المضافُ كالآيةِ الكريمة، ويكونُ معرفةً ونكرةً، وقد جَمَعَ حاتِم الطائيُّ الأمرينِ في قوله: وَأَغْفِرُ عوراءَ الكريمِ ادِّخَارَهُ وأُعْرِضُ عن شَتْمِ اللئيمِ تَكَرُّمَا [٤٦])[٤٧].

والقول الثاني : يجوز أن يكون منصوباً على المصدرِ وعامِلُهُ محذوفٌ تقديرُهُ: يَحْذَرُونَ حَذَراً مثلَ حَذَرِ الموت، وهو مضاف للمفعول والحَذَرُ والحِذار مصدران لحَذِرَ أي: خافَ خوفاً شديداً . قال السمين : (و"حَذَرَ ٱلْمَوْتِ" مصدرٌ مضافٌ إلى المفعول ، وفاعلُه محذوفٌ، وهو أحدُ المواضِعِ التي يجوزُ فيها حذفُ الفاعلِ وحدّه، والثاني : فِعْلُ ما لم يُسَمَّ فاعلُهُ، والثالث: فاعل أَفْعَل في التعجب على الصحيح ، وما عدا هذه لا يجوز فيه حذفُ الفاعلِ وحدّه خلافاً للكوفيين) [٤٨]

فترى أثر تعدد أوجه الإعراب في تفسير المعنى القرآني بارزا والدقة واضحة في تعبيره ومن عجيب ذلك أننا نرى العلماء يتجاذبون القول في إعراب كلمة واحدة وتأويل مقصدها ضمن سياقها التي استعملت فيه .

يقول تعالى : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ [سبأ : ٢٨]

وفي هذه الآية الكريمة فيها إثبات رسالة نبينا محمد –صلى الله عليه وسلم– على منكريها من العرب وإثبات عمومها على منكريها من اليهود وغيرهم ، يقول تعالى ذكره: وما أرسلناك يا محمد إلى هؤلاء المشركين بالله من قومك خاصة، ولكنا أرسلناك كافة للناس أجمعين؛ العرب منهم والعجم، والأحمر والأسود، بشيرًا من أطاعك، ونذيرًا من كذبك﴿ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ أن الله أرسلك كذلك إلى جميع البشر[٤٩] .

قوله : (كافة) : فيها أكثر وجه من الإعراب :

أحدها : إن (كافة) من ألفاظ العموم ووقعت هنا حالاً من «الناس» أي: للناس كافَّة ، مستثنى من عموم الأحوال وهي حال مقدمة على صاحبها المجرور بالحرف ، إلاَّ أن هذا قد رَدَّه الزمخشريُّ(ت٥٣٨هـ) فقال: (ومَن جَعَلَه حالاً من المجرور متقدِّماً عليه فقد أخطأ؛ لأنَّ تَقَدُّمَ حالِ المجرورِ عليه في الإحالةِ بمنزلةِ تقدُّمِ المجرورِ على الجارِّ. وكم تَرَى مِمَّنْ يَرْتكبُ مثلَ هذا الخطأ، ثم لا يَقْنَعُ به حتى يَضُمَّ إليه أن يَجْعَلَ اللامَ بمعنى إلى، لأنه لا يَسْتوي له الخطأُ الأولُ إلاَّ بالخطأ الثاني، فلا بُدَّ له أَنْ يرتكبَ الخطأين معاً) [٥٠] وناقش ابن مالك(ت٦٧٢هـ) رأي الزمخشري إذ إنه لم يخرج (كافة) عن استعمال العرب فقط بل حاد عن سبيل القياس فقال : (ليته إذ اخرج كافة عن استعمال العرب سلك به سبيل القياس ، بل جعله صفة موصوف محذوف ، ولم تستعمله العرب مفردا ولا مقرونا بالصفة أعني إرسالة ، وحق الموصوف المستغنى بصفته أن يعاد ذكره مع صفته قبل الحذف ، وألا تصلح الصفة لغيره ، والمشار إليه بخلاف ذلك فوجب الإعراض عما أفضى إليه) [٥١] وتقديم الحال على المجرور مختلف فيه فمنهم من جوزه كما هو رأي بعض علماء أهل العربية ، قال أبو حيان : (فذلك مختلف فيه. ذهب الأكثرون إلى أن ذلك لا يجوز ، وذهب أبو علي وابن كيسان وابن برهان ومن معاصرينا ابن مالك إلى أنه يجوز ، وهو الصحيح. ومن أمثلة أبي علي زيد : خير ما يكون خير منك ، التقدير : زيد خير منك خير ما يكون ، فجعل ما يكون حالاً من الكاف في منك ، وقدمها عليه ، قال الشاعر[٥٢] :

إذا المرء أعيته المروءة ناشئا فمطلبها كهلاً عليه شديد

وقال آخر[٥٣] :

تسليت طراً عنكم بعد بينكم بذكركم حتى كأنكم عندي

أي : تسليت عنكم طراً ، أي جميعاً. وقد جاء تقديم الحال على صاحبها المجرور وعلى ما يتعلق به ، ومن ذلك قول الشاعر[٥٤] : مشغوفة بك قد شغفت وإنما حتم الفراق فما إليك سبيل

وقال الآخر[٥٥] : غافلاً تعرض المنية للمرء فيدعى ولات حين إباء

أي : شغفت بك مشغوفة ، وتعرض المنية للمرء غافلاً. وإذا جاز تقديمها على المجرور والعامل ، فتقديمها عليه دون العامل أجوز) [٥٦] وأكد ابن عاشور جواز تقديم الحال على صاحبها المجرور

وأضاف أن من فوائد تقديم الحال على صاحبه في هذا الموضع للاهتمام بها لأنها تجمع الذين كفروا برسالته كلهم ، فقال : (التقدير في هذه الآية : وما أرسلناك للناس إلاّ كافّة . وقدّم الحال على صاحبه للاهتمام بها لأنها تجمع الذين كفروا برسالته كلهم . وتقديم الحال على المجرور جائز على رأي المحققين من أهل العربية)[٥٧] .

الثاني : إنه حالٌ من كاف "أَرْسَلْناك" والكافَّةُ بمعنى الجامع وهو قول الزجاج ، وذكر الزمخشري انه على هذا الرأي من (حق التاء على هذا أن تكون للمبالغة كتاء الراوية والعلامة) [٥٨] والمعنى: إلاَّ جامعاً للناس في الإبلاغ . فذكر أن (معنى كافة الإحاطة في اللغة ، والمعنى أرسلناك جامعا للناس في الإنذار والإبلاغ) [٥٩]وناقش ابن مالك رأي الزجاج والقول بان التاء للمبالغة إذ انه (جعل كافة حالا مفردا ولا يعرف ذلك من غير محل النزاع ، وجعله من مذكر مع كونه مؤنثا ، ولا يتأتى ذلك إلا بجعل تائه للمبالغة وبابه مقصور على السماع ، ولا يتأتى غالبا ما هي فيه إلا على احد أمثلة المبالغة كنسابة وفروقة ومهذارة ، وكافة بخلاف ذلك ، فبطل أن تكون منها ، لكونها على فاعلة) [٦٠] ، كما ذكر أبو حيان أنَّ اللغَةَ لا تُساعِدُه على جعل كافة بمعنى جمع فقال : (وأما قول الزجاج : إن كافة بمعنى جامعاً ، والهاء فيه للمبالغة ، فإن اللغة لا تساعد على ذلك ، لأن كف ليس بمحفوظ أن معناه جمع)[٦١] يعني: أن المحفوظَ في معناه مَنَع. يقال: كَفَّ يَكُفُّ أي: مَنَع. والمعنى: إلاَّ مانعاً لهم من الكفرِ، وأن يَشُذُّوا مِنْ تَبْليغِك، ومنه الكفُّ لأنها تمنع خروج ما فيه[٦٢] .

الثالث: أنَّ "كافَّة" صفة لإرسالة فحذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه ، والتقدير: وما أرسلناك إلاَّ إرْسالةً كافَّةً وهو رأي الزمخشري إذ قال : "إلاَّ إرْسالةً عامةً لهم محيطةً بهم؛ لأنها إذا شَمِلَتْهُم فقد كَفَتْهُمْ أَنْ يَخْرُجَ منها أحدٌ منهم"[٦٣]. وقال أبو حيان : "أمَّا كافَّة بمعنى عامَّة، فالمنقولُ عن النحويين أنها لا تكونُ إلاَّ حالاً، ولم يُتَصَرَّفْ فيها بغير ذلك، فَجَعْلُها صفةً لمصدرٍ محذوفٍ خروجٌ عَمَّا نقلوا، ولا يُحْفَظُ أيضاً استعمالُها صفةً لموصوفٍ محذوفٍ"[٦٤].

الرابع : أنَّ "كافَّة" مصدرٌ جاء على الفاعِلة كالعافِية والعاقِبَة. وعلى هذا فوقوعُها حالاً: إمَّا على المبالغةِ، وإمَّا على حذف مضافٍ أي: ذا كافَّةٍ للناس(٦٥).

ومن جمال التعبير في القران الكريم ما ورد في سورة الرعد حيث وقف العلماء فيه بالتحليل والتفسير وتصوير المعنى المراد أحسن تصوير من خلال ما أفرزته أوجه الإعراب المختلفة في مثل هذا الموطن .

قال تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴾[الرعد :١٢]

يبين الله سبحانه عجائب خلقه بأنه هو الذي يسخر البرق، وهو ما يرى من النور اللامع ساطعاً من خلال السحاب فيخاف منه بعض عباده كالمسافر ويطمع فيه من له فيه النفع كمن يرجو المطر لسقي زرعه ويوجد السحب منشأة جديدة ممتلئة ماء فتكون ثقيلة قريبة من الأرض(٦٦) .

قوله : (خَوْفًا وَطَمَعًا) فيها أكثر من وجهٍ من الإعراب :

أحدها : يجوز أن يكونا مصدرين ناصبهما محذوف ، أي : يخافون خوفاً ، ويطمعون طمعاً ، قال أبو السعود : (وانتصابهما إما على المصدرية أي فتخافون خوفا وتطمعون طمعا) (٦٧) .

الثاني : أن قوله (خَوْفًا وَطَمَعًا) مصدران في موضع نصب حال من المخاطبين المتمثل في ضمير الخطاب الكاف في يريكم أي حال كونكم خائفين وطامعين ويجوز أن يكونا منتصبين على الحال من البرق كأنه في نفسه خوف وطمع والتقدير : ذا خوف وذا طمع أو على معنى إيخافاً وإطماعاً ، قال الزمخشري : (يجوز أن يكونا منتصبين على الحال من البرق ، كأنه في نفسه خوف وطمع . أو على : ذا خوف وذا طمع . أو من المخاطبين ، أي : خائفين وطامعين . ومعنى الخوف والطمع : أنّ وقوع الصواعق يخاف عند لمع البرق ، ويطمع في الغيث) (٦٨) .

تبين من النص السابق أن صاحب الحال وجهان :

أحدهما : أنه مفعول : " يُرِيكُمُ " الأول ، أي : خائفين طامعين ، أي : تخافون صواعقه وتطمعون في مطره ،

والثاني : أنَّه البرق ، أي : يريكموه حالَ كيف ذا خوفٍ وطمعٍ ، إذ هو فينفسه خوف وطمع على المبالغة[٦٩] .

كما يمكن أن ينتصبا على الحالية بجعل المصدر بمعنى المفعول أو الفاعل مبالغة أو على العلية ، فقد ذكر أبو السعود انه يجوز انتصابهما على الحالية (بجعل المصدر بمعنى المفعول أو الفاعل مبالغة أو على العلية بتقدير المضاف أي إرادة خوف وطمع أو بتأويل الإخافة والإطماع ليتحد فاعل العلة والفعل المعلل) [٧٠] .

الثالث : أن (خَوْفًا وَطَمَعًا) مفعول من أجله قال أبو البقاء : (قوله تعالى (خَوْفًا وَطَمَعًا) مفعول من أجله) [٧١] ومنعه الزمخشريُّ لعدم اتِّحادِ الفاعل ، يعني أنَّ فاعل " الإرادة " وهو الله تعالى غير فاعل الخوف ، والطمع ، وهو ضمير المخاطبين ، فاختلف فاعل الفعل المعلل ، وفاعل العلة إلا على تقدير حذف المضاف فقال : ((خَوْفًا وَطَمَعًا) لا يصح أن يكونا مفعولاً لهما لأنهما ليسا بفعل فاعل الفعل المعلل إلا على تقدير حذف المضاف ، أي : إرادة خوف وطمع . أو على معنى إخافة وإطماعاً) [٧٢] واتحاد فاعل العلة والفعل المعلل ليس شرطا للنصب مجمعا عند النحويين قال الرضي : (وبعض النحاة لا يشترط تشاركهما في الفاعل، وهو الذي يقوي في ظني) [٧٣] . كما ذكر أبو حيان أن (هذا الذي ذكره الزمخشري من شرط اتحاد الفاعل فيهما ليس مجمعاً عليه ، بل من النحويين من لا يشترط ذلك ، وهو مذهب ابن خروف[٧٤])[٧٥] .

في حين احتاج المشترطون إلى تأويل هذا للاختلاف في الفاعل فإن فاعل الاراءة هو الله تعالى وفاعل الطمع والخوف غيره سبحانه فقالوا : انه يمكن أن يجاب عن ذلك بأنَّ يكونا مفعولا لهما على أن المفعول له في مثل هذا الفعل فاعل في المعنى لأنه إذا أراهم فقد رأوا والأصل وهو الذي يريكم البرق فترونه خوفا وطمعا أي ترقبونه وتتراءونه تارة لأجل الخوف وتارة لأجل الطمع[٧٦] قال الالوسي(ت١٢٠٥هـ):(إنهما مفعول له باعتبار أن المخاطبين رائين لأن اراءتهم متضمنة لرؤيتهم والخوف والطمع من أفعالهم فهم فعلوا الفعل المعلل بذلك وهو الرؤية)[٧٧] .

المبحث الثالث : الدلالة المعجمية مصدر إثراء في التفسير :

قد كان القرآن الكريم دقيقا في اختيار ألفاظه وانتقاء كلماته فإذا اختار اللفظ معرفة كان ذلك لسبب وإذا انتقاه نكرة كان ذلك لغرض ففي المعجم اللفظةلها أكثر من دلالة ، ويرى المتتبع لأساليب الخطاب في اللغة العربية انه كثير ما تسمى الأشياء المختلفة بالاسم الواحد ، كعين الماء وعين الإنسان وعين المال وعين الشمس وغير ذلك من ألفاظ اللغة ، فإن (عمل المعاجم أن تنسب إلى كل مفردة من هذه الكلمات أكثر من معنى وتظل معاني كل كلمة منها موضع احتمال حتى توضع في سياق نص فإذا وضعت في سياق النص تحدد لها واحد من المعاني بفضل ما يحيط به من القرائن . إن ضرورة السياق لتحديد المعنى هذه التي فرضت على المعاجم الاستشهاد لكل معنى حتى أصبح خلو المعجم من الاستشهاد إخلالا بمطالب المنهج وبخاصة أن المعجمين في أساس عملهم استخرجوا المعاني المتعددة للكلمة من نصوص متعددة استعملت الكلمة في كل نص منها بأحد هذه المعاني)[٧٨] ، والناظر في الكتاب والسنة كثيرا ما تعرض له نصوص تشتمل على ألفاظ مشتركة ، يدل كل منها على أكثر من معنى . وكان هذا سببا في اختلاف أنظار العلماء فيما أراده الشارع من تلك الألفاظ ، فإذا استعملت في القرآن الكريم فان سياق الآية الكريمة يسهم في تحديد دلالتها ، فالتعبير القرآني كثيراً ما يختار مفردة معينة ولها أكثر من دلالة واحدة، والدقة في التعبير والإحكام فيه تقتضي عدم صحة وقوع لفظ مكان آخر فتضل المعاني بين الاحتمالات ، وتتيه الأغراض والمقاصد في ظلال الشك والتمويه[٧٩]، وبهذا المقياس الدقيق والميزان المضبوط كانت ألفاظ القران الكريم طبقا لمعانيه وقد استرعت ألفاظ القران وفصاحتها أنظار العلماء فقال الراغب الأصفهاني : (فألفاظ القرآن هي لب كلام العرب وزبدته ، وواسطته وكرائمه ، وعليها اعتماد الفقهاء والحكماء في أحكامهم ؟ وحكمهم ، وإليها مفزع حذاق الشعراء والبلغاء في نظمهم ونثرهم ، وما عداها وعدا الألفاظ المتفرعات عنها والمشتقات منها هو بالإضافة إليها كالقشور والنوى بالإضافة إلى أطايب الثمرة، وكالحثالة والتبن بالإضافة إلى لبوب الحنطة)[٨٠] وقد تكون الكلمة أحوالها مختلفة فضلا عن استعمالاتها مما يعني أننا سنكون حيال مهمة تحديد دلالتها في تلك المواضع ، من خلال مراعاة السياق والمعنى الحضوري للتركيب

اللغوي والتركيز الدلالي، فإن (تكثيف أكثر من معنى في اللفظة الواحدة في جملة واحدة في سياق واحد لغاية وهدف مقصودين بحيث تكون كل تلك المعاني مطلوبة في التركيب اللغوي مقصودة من إيراده)[٨١]وسندرس بعض كلمات القرآن الكريم مبينين دلالتها في اللغة وأثر ذلك في تفسيرها مع ما يحيط بها من قرائن تعين على تحديد معناها المناسب في سياقها الذي استعملت فيه .

من ذلك كلمة (الحق) فهي أصلٌ واحد ، وتدل على إحكام الشيء وصحّته ، قال ابن فارس(ت ٣٩٥هـ) : ((حق) الحاء والقاف أصلٌ واحد، وهو يدل على إحكام الشيء وصحّته. فالحقُّ نقيضُ الباطل، ثم يرجع كلُّ فرعٍ إليه بجَودة الاستخراج وحُسْن التّلفيق ويقال حَقَّ الشيءُ وجَبَ) [٨٢] ، فالحق اسم استعمل بمعنى الصدق وبمعنى النصيب وبمعنى الداعي وبمعنى الواجب وبمعنى الثابت وبمعنى العدل ومصدر حق يحق حقا ، قال الفيروزآبادي : (الحَقُّ : من أسماءِ اللّهِ تعالى أو من صِفاتِهِ والقُرْآنُ وضِدُّ الباطِلِ والأمر المَقْضِيُّ ، والعَدْلُ والإسلام والمالُ والمِلْكُ والمَوجودُ الثابِتُ والصِدْقُ ،والموتُ والحَزْمُ وواحدُ الحُقوقِ) [٨٣] .

وفي القرآن الكريم وردت كلمة (الحق) في مواضع عديدة ولها أكثر من دلالة ، ومن خلال عرض بعض الشواهد القرآنية التي استعملت فيها كلمة (الحق) ، والوقوف على أهم أقوال المفسرين فيها تتبين الفروق بين معانيها المختلفة في القران الكريم مع اتحاد لفظها . فقد استعملت كلمة (الحق) بمعنى الصدق ، قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَلْبِسُواْ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُواْ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[البقرة:٤٢] ففي هذه الآية الكريمة دلت كلمة (الحق) على الصدق قابل كلمة الباطل كما هو بين فقد ذكر الطبري في تأويل الآية ما نصه (ولا تخلطوا على الناس – أيها الأحبار من أهل الكتاب – في أمر محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به من عند ربه، وتزعموا أنه مبعوثٌ إلى بعض أجناس الأمم دون بعض، أو تنافقوا في أمره، وقد علمتم أنه مبعوث إلى جميعكم وجميع الأمم غيركم، فتخلطوا بذلك الصدق بالكذب)[٨٤]. وفي الإخبار عن صحة المعجزة وصدق سيدنا موسى –عليه السلام– في قوله تعالى : ﴿ فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾[الاعراف: ١١٨] فقوله (الحق) الأمر الثابت ، إذ الواقع يطابقه لأن باطن الأمر مطابق لما ظهر منه

من ابتلاع العصا لأمتعتهم فلإخبار عنها صدق ، قال ابن عاشور : ((الحق) : هو الأمر الثابت الموافق للبرهان ، وضده الباطل ، والحق هنا أريد به صدق موسى وصحة معجزته وكون ما فعلته العصا هو من صنع الله تعالى ، وأثَرِ قدرته) [٨٥] .

واستعملت فيها كلمة(الحق) بمعنى العدل، كما في قوله تعالى: ﴿ فَٱحۡكُم بَيۡنَنَا بِٱلۡحَقِّ وَلَا تُشۡطِطۡ ﴾[ص : ٢٢] وهو الأمر الثابت الذي يطابقه الواقع ، وهو العدل الذي هو حكم الله فينا وإنما سأل الخصمان ذلك مع العلم بأنه لا يحكم إلا بالعدل ليكون أجدر بالمعاتبة ، قال الطبري : ((فَٱحۡكُم بَيۡنَنَا بِٱلۡحَقِّ) يقول: فاقض بيننا بالعدل(وَلَا تُشۡطِطۡ) : يقول: ولا تجُر، ولا تسرف في حكمك، بالميل منك مع أحدنا على صاحبه)[٨٦] ، وهو نهي عن الباطل بإلزام الحق والشط البعد.

واستعملت فيها كلمة (الحق) بمعنى النصيب المفروض، حيث دلت الآية الكريمة أن الله تعالى فرض فيها حقاً وجعل له مصارف ، قال تعالى : ﴿ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦۖ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴾[الانعام :١٤١]وهذا الأمر بإيتاء حق الرزع يوم حصاده ، حتى لا تؤخروه عن أوّل وقت يمكن فيه الإيتاء ، وقد ذكر الطبري أن بعضهم قال : (هذا أمر من الله بإيتاء الصدقة المفروضة من الثمر والحبِّ) [٨٧] .

واستعملت فيها كلمة (الحق) بمعنى الخالص ، فقد ورد في تفسير قوله تعالى : ﴿ ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّ لِلرَّحۡمَٰنِۚ وَكَانَ يَوۡمًا عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ عَسِيرًا ﴾الفرقان: ٢٦) [الفرقان :٢٦] الفرقان أن (الحق) في هذا الموضع بمعنى (الخالص ، كقولك : هذا ذهب حقّاً . وهو المُلك الظاهر أنه لا يماثله مُلك ، لأن حالة الملك في الدنيا متفاوتة . والمُلك الكامل إنما هو لله ، ولكن العقول قد لا تلتفت إلى ما في الملوك من نقص وعجز وتَبهرهم بهرجة تصرفاتهم وعطاياهم فينسون الحقائق ، فأما في ذلك اليوم فالحقائق منكشفة وليس ثمة من يدّعي شيئاً من التصرف)[٨٨] .

كذلك كلمة (فتح) نجدها متعددة المعاني في اللغة فقد استعملت بمعنى نقيض الإغلاق فَتَحَه يَفْتَحه فَتْحاً ، وبمعنى الحكم يقال : فَتَحَ الحاكم بين الخصمين إذا فصل بينهما ، ويقال فتح

الكتاب نشر طيه ، والفَتْحُ : أَوَّل مطر الوَسْمِيِّ ، وبمعنى النصر ، وبمعنى الماء الذي يجري من عين أَو غيرها[٨٩] .

وفي القران الكريم وردت كلمة (الفتح) متنوعة الدلالة ، وتتضح الفروق بين معانيها المختلفة من خلال عرض بعض الشواهد القرآنية التي استعملت فيها كلمة (الفتح) ، فقد استعملت كلمة (الفتح) بمعنى فَتَحَ ضد أغلق ، قال تعالى : ﴿ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحۡنَا عَلَيۡهِمۡ أَبۡوَٰبَ كُلِّ شَيۡءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذۡنَٰهُم بَغۡتَةً فَإِذَا هُم مُّبۡلِسُونَ ﴾[الانعام : ٤٤]

وقوله : ﴿ فَتَحۡنَا عَلَيۡهِمۡ أَبۡوَٰبَ كُلِّ شَيۡءٍ ﴾ فالفتح ضدّ الغلق ، فالغلق : سد الفرجة التي يمكن الاجتياز منها إلى ما وراءها بباب ونحوه ، بخلاف إقامة الحائط فلا تسمّى غلقاً ، والفتح : جعْل الشيء الحاجز غيرَ حاجز وقابلاً للحجز ، كالباب حين يفتح . ولذلك كان قوله تعالى : ﴿ فَتَحۡنَا عَلَيۡهِمۡ أَبۡوَٰبَ كُلِّ شَيۡءٍ ﴾ مقتضياً أنّ الأبواب المراد ها هنا كانت مغلقة وقت أن أخذوا بالبأساء والضرّاء ، فعلم أنّها أبواب الخير لأنّها التي لا تجتمع مع البأساء والضرّاء[٩٠] . قال الرازي : (اعلم أن قوله ﴿ فَتَحۡنَا عَلَيۡهِمۡ أَبۡوَٰبَ كُلِّ شَيۡءٍ ﴾معناه فتحنا عليهم كل شيء كان مغلقاً عنهم من الخير ، {حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ} أي إذا ظنوا أن الذي نزل بهم من البأساء والضراء ما كان على سبيل الانتقام من الله . ولما فتح الله عليهم أبواب الخيرات ظنوا أن ذلك باستحقاقهم ، فعند ذلك ظهر أن قلوبهم قست وماتت وأنه لا يرجى لها انتباه بطريق من الطرق ، لا جرم فاجأهم الله بالعذاب من حيث لا يشعرون)[٩١] .

واستعملت فيها كلمة (الفتح) بمعنى قضى ، فقد ورد في تفسير قوله تعالى :﴿ . . . رَبَّنَا ٱفۡتَحۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ قَوۡمِنَا بِٱلۡحَقِّ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡفَٰتِحِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾[الأعراف :٨٩]

فسر العلماء (الفتح) هنا بالقضاء والحكم ، ومعناها : احكم بيننا وبينهم ، قال الالوسي : (ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق إعراض عن مفاوضتهم أثر ما ظهر من عتوهم وعنادهم وإقبال على الله تعالى بالدعاء والفتح بمعنى الحكم والقضاء لغة لحمير أو لمراد والفتاح عندهم القاضي والفُتاحة بالضم الحكومة ، وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي أنه قال : الفتح القضاء لغة يمانية

وأخرج البيهقي وجماعة عن ابن عباس قال : ما كنت أدري ما قوله ربنا افتح حتى سمعت ابنة ذي يزن وقد جرى بيني وبينها كلام فقالت أفاتحك تريد أقاضيك)[٩٢].

واستعملت فيها كلمة (الفتح) بمعنى النصر، فقد ورد في تفسير قوله تعالى : ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ وَإِن تَنتَهُواْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَعُودُواْ نَعُدْ وَلَن تُغْنِيَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[الأنفال :١٩]

ذكر العلماء أن المشركين لما أزمعوا الخروج إلى بدر استنصروا الله تجاه الكعبة ، وأنهم قبل أن يشرعوا في القتال يومَ بدر استنصروا الله أيضاً وقالوا ربنا افتح بيننا وبين محمد وأصحابه ، فخوطبوا بأن قد جاءهم الفتح على سبيل التهكم أي الفتح الذي هو نصر المسلمين عليهم[٩٣] .

ودلت كلمة (الفتح) في الآية الكريمة على معنى النصر ويحتمل القضاء ، قال الطبري : (يقول تعالى ذكره للمشركين الذين حاربوا رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ببدر : ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ﴾[٩٤] ، يعني: إن تستحكموا الله على أقطع الحزبين للرحم ، وأظلم الفئتين، وتستنصروه عليه، فقد جاءكم حكم الله، ونصرُه المظلوم على الظالم ، والمحق على المبطل) .

وبعد أن ذكر الرازي الآثار التي وردت بخصوص هذه الآية قال : (والمعنى : إن تستفتحوا أي تستنصروا لأهدى الفئتين وأكرم الحزبين ، فقد جاءكم النصر. وقال آخرون : أن تستقضوا فقد جاءكم القضاء)[٩٥] .

كذلك كلمة (الوَلِيجَة) نجدها متعددة المعاني في اللغة فقد اشتقت من : ولَجَ يَلِجُ وُلُوجاً ولِجَةً ، والوَلِيجَةُ : الدَّخيلَةُ وخاصَّتُكَ من الرِّجالِ أو مَنْ تَتَّخِذُهُ مُعْتَمِداً عليه من غيرِ أهلِكَ . وهو ولِيجَتُهُمْ أي : لَصِيقٌ بِهِمْ . قال أَبو عُبيد : الوَليجة : البِطَانة ، والدَّخيلة ، وخاصَّتُك من الرجال ، تُطلَق على الواحدِ وغيرِه[٩٦].

وفي القرآن الكريم وردت كلمة (الوَلِيجَة) متنوعة الدلالة حيث ألقى المعنى اللغوي بظلاله على تفسيرها ، فقد وردت ضمن قوله تعالى : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُواْ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ

مِنكُمۡ وَلَمۡ يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَلِيجَةٗۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴾[التوبة :١٦]

وقوله(وليجة) هي فعيلة بمعنى مفعولة ، أي الدخيلة ، وهي الفَعلة التي يخفيها فاعلها ، فكأنّه يُولجها ، أي يُدخلها في مكمن بحيث لا تظهر ، من هذا المنطلق فسرت بالخيانة أو الخديعة وغيرها إذ تدخل فيه على سبيل الاستسرار[٩٧]، قال أبو حيان : (الوليجة فعيلة من ولج كالدخيلة من دخل ، وهي البطانة. والمدخل يدخل فيه على سبيل الاستسرار ، شبه النفاق به. وقال قتادة : الوليجة الخيانة. وقال الضحاك : الخديعة. وقال عطاء : الأوّداء. وقال الحسن : الكفر والنفاق. وقال أبو عبيدة : كل شيء أدخلته في شيء وليس منه فهو وليجة ، والرجل يكون في القوم وليس منهم ، وليجة يكون للواحد والاثنين والجمع بلفظ واحد. وليجة الرجل من يختص بدخيلة أمره من الناس)[٩٨] والمراد بها هنا : ما يشمل الخديعة وإغراء العدوّ بالمسلمين ، وما يشمل اتّخاذ أولياء من أعداء الإسلام يُخلص إليهم ويفضَى إليهم بسر المسلمين ، لأنّ تنكير وليجة } في سياق النفي يعمّ سائر أفرادها[٩٩] . قال الرازي(ت٦٠٦هـ) : (والمقصود من ذكر هذا الشرط أن المجاهد قد يجاهد ولا يكون مخلصاً بل يكون منافقاً ، باطنه خلاف ظاهره ، وهو الذي يتخذ الوليجة من دون الله ورسوله والمؤمنين ، فبين تعالى أنه لا يتركهم إلا إذا أتوا بالجهاد مع الإخلاص خالياً عن النفاق والرياء والتودد إلى الكفار وإبطال ما يخالف طريقة الدين)[١٠٠] .

الخاتمة

الحمد لله على التمام بعد بالانتهاء من هذا العمل المبارك ، الذي نرجوا فيه خدمة القرآن الكريم واللغة العربية ، ونجمل القول في أهم ما ذكر :-

إن علوم اللغة العربية ذات أهمية كبيرة ، حيث تعد من أهم المصادر، وأوثقها في تفسير القرآن الكريم وبيان معانيه إذ هي لغته وبها كتبت حروفه فيتوجب أن يكون المفسر عالما باللغة وأحوالها محيطا بأسرارها وقوانينها ملما إلماما طيبا بأساليب العرب في الكلام ليتوصل إلى إيضاح معانيه وإبراز مراميه .

ووقفت على أهمية معرفة صيغ الألفاظ ، وأوزانها فكانت مصدر ثراء وغزارة من خلال تعدد احتمالات بعض الصيغ ، فتعددت التفسيرات عند كبار المفسرين ممن لهم علم باللغة ، فهناك صيغ تحتمل بوزنها الصرفي أكثر من صيغ صرفية كما هو مستعمل في القرآن الكريم ، فإذا أردنا الاقتصار على صيغة واحدة من الصيغ في ذلك الموضع لم نجد إلى ذلك سبيلا .

كما يعد إعراب القرآن الكريم أصلا في الشريعة ، ويدل على صواب تأويل القران ، ويكشف عن إعجازه ونجد أن الصلة بين المعاني والإعراب وثيقة في بدايتها وكما يتوقف الإعراب على المعنى ؛ فان المعنى أيضا يتوقف على الإعراب ، ومن ثم عد العلماء معرفة المعنى أهم فوائد إعراب القران ، وعدوا إعراب القرآن أصلا من أصول الشريعة .

والمعجم اللغوي مهم في الوقوف على دلالات الألفاظ ومقاصدها . حيث يعد معينًا زاخرًا ولا يستغني عنه المفسر ليتسنى له معرفة دلالة هذه الألفاظ فان القرآن الكريم كان دقيقا في اختيار ألفاظه وانتقاء كلماته ، ووجدت أن التعبير القرآني كثيراً ما يختار مفردة معينة ولها أكثر من دلالة من خلال استعمالها في لغة العرب ، وكان هذا سببا في اختلاف أنظار العلماء فيما أراده الشارع من تلك الألفاظ فلا بد من اللجوء إلى سياق الآية الكريمة والقرائن المحيطة بها لتسهم في تحديد دلالتها .

المصـادر والمراجـع :

- ارتشاف الضرب ، أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي (ت٧٤٥هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٣م .
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي (ت٩٨٢هـ) . وضع حواشيه : عبد اللطيف عبد الرحمن . ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٩هـ = ١٩٩٩م .
- الإعراب والمعنى (بين التأثير والتأثر) ، د. احمد عبد الحميد ، ط١ ، مطبعة الأماني ، ٢٠٠١م .

– إعراب القرآن وبيانه ، محيي الدين الدرويش (ت١٩٨٢هـ) . ط٧ ، دار اليمامة ، ودار ابن كثير، دمشق وبيروت ، ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م.

– إملاء ما مَنَّ به الرّحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن ، أبو البقاء عبدالله بن الحسين بن عبدالله العكبري (ت٦١٦هـ) . دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٣٨٩هـ=١٩٧٠م .

– البحر المحيط، أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي (ت٧٤٥هـ) .تحـ: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ود. زكريا عبدالمجيد النوتي ود. أحمد النجولي الجمل . ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٣هـ=١٩٩٣م .

– البيان في روائع القرآن ، د. تمام حسان . عالم الكتب ، القاهرة ، ٢٠٠٢م .

–التحبير في علم التفسير، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ) . تحـ: أحمد بن علي . دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٢٥هـ = ٢٠٠٤م .

– التحرير والتنوير (تفسير) =(تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، محمد الطاهر بن عاشور (ت١٣٩٣هـ) . الدار التونسية للنشر ، تونس ، ١٩٨٤م .

– التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر ، د. عبدالفتاح لاشين . الناشر: دار المريخ ، المملكة العربية السعودية (د.ت) .

– التعريفات ، علي بن محمد بن علي الجرجاني ، تحـ: إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب العربي – بيروت ،ط١، ١٤٠٥ هـ .

– تفسير القران العظيم ، أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت٧٧٤ هـ) . ط١، دار المفيد ، بيروت، ١٤٠٨ هـ =١٩٨٧م .

– التفسير اللغوي للقرآن الكريم ، د. مساعد بن سليمان الطيار ، دار ابن الجوزي .

– تفسير المراغي ، احمد مصطفى المراغي(ت: ١٣٧١هـ) ، ط١، مطبعة مصطفى البابي الحلبي –مصر ، ١٩٤٦م .

– جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، =(تفسير الطبري) ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ) . تحـ: د. عبدالله بن محسن التركي . ط١، دار هجر ، القاهرة ، ١٤٢٢هـ=٢٠٠١م .

– الجامع لأحكام القرآن ، =(تفسير القرطبي) ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت٦٧١هـ) . تحـ: د. عبدالله بن محسن التركي . ط١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٢٧هـ=٢٠٠٦م .

–خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي(ت ١٠٩٣هـ) ، ط٤ ، تحـ: عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي، القاهرة ، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧م.

– الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢ هـ) . تحـ: محمد علي النجار. مطبعة دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ،١٩٩٠م .

–دراسات في فقه اللغة، صبحي الصالح، دار العلم للملايين، بيروت، ط٧، [١٣٩٩] – ١٩٧٨.

– دراسات قرآنية في جزء (عَمَّ) ، د. محمود أحمد نحلة . ط١ ، دار العلوم العربية ، بيروت ، ١٤٠٩هـ=١٩٨٩م .

–الدّر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس أحمد بن يوسف بن محمد المعروف بالسمين الحلبي (ت٧٥٦هـ) تحـ: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود ، وجاد مخلوف جاد ، وزكريا عبد المجيد النوتي. ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٤هـ=١٩٩٤م .

–ديوان حاتم الطائي ، منشورات مطبعة الزهراء ، ١٩٧٢م .

– روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، شهاب الدين السيد محمود شكري الآلوسي (ت١٢٧٠هـ) . ط٤ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ١٤٠٥هـ=١٩٨٥م .

– شرح التسهيل (تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد) ، جمال الدين أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن مالك الأندلسي (ت٦٧٢هـ) . تحـ: د. عبدالرحمن السيد ، ود. محمد بدوي المختون . ط ، دار هجر، القاهرة ،١٤١٠هـ=١٩٩٠م .

–شرح ديوان الحماسة، أبو على أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني (ت٤٢١ هـ)

،تحـ: غريد الشيخ ، ط١ ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ،١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م .

–شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت: ٧٦١هـ) . تحـ: عبد الغني الدقر ،الناشر: الشركة المتحدة للتوزيع – سوريا ، ١٩٩٢م .

–شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ ، جمال الدين أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن مالك الأندلسي (ت٦٧٢هـ) ، تحـ عبدالمنعم أحمد هريدي ، ط١ ، لا تاريخ .

– شرح كافية ابن الحاجب ، رضي الدين محمد بن الحسن الأستراباذي (ت٦٨٦هـ) . دار الكتب العلمية ، بيروت ، (د.ت) .

– الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) ، أبو نصر إسماعيل بن حمّاد الجوهري (ت ٤٠٠هـ). تحـ: أحمد عبد الغفور عطّار. ط ٤، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٤٠٧هـ .= ١٩٨٧م .

– صفاء الكلمة ، د. عبد الفتاح لاشين ، دار المريخ – الرياض ،١٩٨٣م .

–ظاهرة المشترك اللفظي ، د. أحمد نصيف ، ط١ ، مطبعة الاخاء ، ١٩٨٩م .

– علم إعراب القرآن تأصيل وبيان ، د. يوسف خلف العيساوي ، دار الصميعي – السعودية ،ط١ ، ٢٠٠٧م .

–عيون الأخبار ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ) ، دار الكتب العلمية –بيروت ، ١٤١٨ هـ .

– فقه اللغة وخصائص العربية ، محمد المبارك ، ط٣ ، دار الفكر، بيروت ، ١٩٦٨م .

– القاموس المحيط ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ). دار الجيل ، بيروت (د.ت).

– الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ) . اعتنى به: خليل مأمون شيحا . ط٢ ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٤٢٦هـ=٢٠٠٥م .

– اللباب في علوم الكتاب ، أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي(ت: ٧٧٥هـ) ، تحـ: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض ،ط١ ، دار الكتب العلمية – بيروت ، لبنان – ١٤١٩ هـ –١٩٩٨ م .

– لسان العرب ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرّم بن منظور (ت٧١١هـ) . ط١ ، دار صادر، بيروت ، ١٩٥٥–١٩٥٦م .

– المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي(ت٥٤٦هـ). تحـ: عبد السلام عبد الشافي محمد. منشورات دار الكتب العلمية ، بيروت١٤٢٢هـ=٢٠٠١م .

– المدخل لدراسة القرآن الكريم، محمد محمد أبو شهبة ، ط٣ ، دار اللواء –الرياض ، ١٩٨٧م .

– مشكل إعراب القرآن ، مكي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ) . تحـ: د. حاتم الضامن . ط٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٥هـ .

–المصنف في الأحاديث والآثار ، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي ، تحـ: كمال يوسف الحوت ط١ ، مكتبة الرشد – الرياض ، ١٤٠٩م .

– معاني القرآن وإعرابه ، أبو إسحاق إبراهيم بن السّري الزجّاج (ت٣١١هـ) . تحـ: د. عبد الجليل عبده شلبي . دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٢٤هـ=٢٠٠٤م .

– مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، جمال الدين أبو محمد عبدالله بن يوسف ابن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ). تحـ: محمد محيي الدين عبد الحميد. المكتبة العصرية ، بيروت١٤٠٧ هـ = ١٩٨٧م .

– مفاتيح الغيب =(التفسير الكبير) ، فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي (ت٦٠٤هـ) . ط١ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠١ هـ=١٩٨١م .

– المفردات في غريب القرآن ، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ). راجعه وقدم له : وائل أحمد عبد الرحمن . المكتبة التوفيقية ، القاهرة ، ٢٠٠٣م .

–المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية،للعيني ، المطبعة الأميرية بالقاهرة ، بلا تاريخ .

- مقاييس اللغة ، أبو الحسين أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ). تحـ: عبد السلام محمد هارون. دار الفكر، بيروت ، ١٣٩٩ هـ=١٩٧٩م .
- مقدمة ابن عطية، تحـ: عبدالله اسماعيل الصاوي ، ط٢، مكتبة الخانجي –القاهرة ، ١٩٧٢م.
- النهر مطبوع بهامش البحر المحيط، لأبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي (ت٧٤٥هـ) ،القاهرة ، ١٢٩٤هـ .
-همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) ،تحـ: عبد الحميد هنداوي ، المكتبة التوفيقية – مصر ، بلا تاريخ.

ثانيا : البحوث المنشورة في الدوريات :

-جماليات تحوُّل الوحدة الصرفيَّة لدى النُّحاة والبلاغيين ، د. سامي عوض، وعادل نعامة (بحث) ، مجلة جامعة تشرين للدراسات و البحوث العلمية - سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (٢٨) العدد (١)٢٠٠٦ م .

هوامش البحث

(١)فقه اللغة وخصائص العربية ، محمد المبارك : ١١٢ .
(٢)شرح شذور الذهب ، ابن هشام : ٤٤ .
(٣) التعريفات ، الجرجاني : ٣٨ .
(٤) ينظر: التحبير في علم التفسير،السيوطي: ٩٤-٩٥، والمدخل لدراسة القران الكريم،محمد أبو شهبة: ٨ .
(٥) مصنف ابن أبي شيبة ، ابن أبي شيبة : ٧ / ١٥٠ .
(٦) لم أعثر عليه في كتب الحديث ، وقد ذكره ابن عطية في المحرر الوجيز : ١ / ٤٠ ، وابو حيان في البحر المحيط: ١/ ٢٥ .
(٧)المحرر الوجيز: ١ / ٤٠.

(٨) الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي : ١/ ٢٤ .
(٩) المصدر نفسه : ١/ ٢٣ .
(١٠) ينظر : التفسير اللغوي ، مساعد الطيار : ٤٠ .
(١١) صفاء الكلمة ، عبد الفتاح لاشين : ١ من المقدمة .
(١٢) دراسات في فقه اللغة ، صبحي الصالح : ٣٢٧ .
(١٣) ينظر : دراسات قرآنية في جزء عم ، محمود احمد نحلة : ٢٣٢ ، وجماليات تحوُّل الوحدة الصرفيَّة لدى النُّحاة والبلاغيين ، سامي عوض(بحث) : ٦٩ .
(١٤) الجامع لأحكام القرآن : ١/ ٢٣ .
(١٥) ينظر :الصحاح ، الجوهري : ٢ / ١٠٣ ، ولسان العرب ، ابن منظور : ١ / ٢١٧ .
(١٦) البحر المحيط ، أبو حيان : ٢/ ٣٩١ .
(١٧) مفاتيح الغيب ، الرازي : ٧/ ١٥٩ .
(١٨) التحرير والتنوير ، ابن عاشور : ٣/ ١٨٣ .
(١٩) النهر مطبوع بهامش البحر المحيط ، لأبي حيان : ٢/ ٣٩٨ .
(٢٠) التحرير والتنوير : ٣٠ / ٥٥ .
(٢١) دراسات قرآنية في جزء عم : ٢٤٢ .
(٢٢) ينظر : تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير : ٢ / ٢٤٥ .
(٢٣) ينظر : المحرر الوجيز: ٣ / ١٧٣ ، وروح المعاني ،الالوسي : ١٢ / ٥٦.
(٢٤) البحر المحيط : ٥ / ١٨٥ .
(٢٥) ينظر : اللباب في علوم الكتاب ، ابن عادل : ١٠/ ٤٩٠ .
(٢٦) ينظر : الدر المصون ، السمين الحلبي : ٢٩١/٨ ، وروح المعاني : ١٢ / ٥٦ .
(٢٧) المحرر الوجيز : ٣ / ١٨٧ .
(٢٨) مشكل إعراب القرآن ، مكي بن أبي طالب القيسي : ١ / ٣٦٤ .
(٢٩) ينظر : الدر المصون : ٨ / ٢٩١ ، وروح المعاني : ١٢ / ٥٦ .

(٣٠) المحرر الوجيز : ٣/ ١٨٨ .

(٣١) البحر المحيط : ٥ / ١٨٥ .

(٣٢) التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبدالقاهر، عبدالفتاح لاشين : ٨٧ .

(٣٣) التفسير اللغوي ، مساعد الطيار : ١٢٩ .

(٣٤) أي : كتاب سيبويه .

(٣٥) أي : القرآن الكريم .

(٣٦) البحر المحيط : ١/ ٣ .

(٣٧) التبيان في إعراب القران ، العكبري : ١/ج – مقدمة التحقيق .

(٣٨) الإعراب والمعنى، احمد عبد الحميد : ١٦ .

(٣٩) علم إعراب القرآن، يوسف خلف : ٧٧ .

(٤٠) ينظر : تفسير المراغي ، المراغي : ١ / ٥٩ .

(٤١) الشاعر هو: العجَّاج، عبد الله بن رؤبة . خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي : ٣ / ١١٤ .

(٤٢) البحر المحيط : ١ / ٨٣ .

(٤٣) الدر المصون : ١ / ١٢٥ .

(٤٤) مغني اللبيب ، ابن هشام : ١/ ٧٠٤ .

(٤٥) لم أعثر على قائله . ارتشافالضرب ، أبو حيان: ٢/ ٢٢٤، ، وشرح التسهيل، ابن مالك: ٢/ ١٩٨، وهمع الهوامع ، السيوطي: ١/ ١٩٥.

(٤٦) ديوان حاتم الطائي : ٥٦ .

(٤٧) الدر المصون : ١ / ١٢٦ .

(٤٨)المصدر نفسه :١ / ١٢٦ .

(٤٩) ينظر : جامع البيان ، الطبري : ٢٠ / ٤٠٥ ، وتفسير المراغي ، المراغي : ٢٢ / ٨٣ .

(٥٠) الكشاف ، الزمخشري : ٣/ ٥٩٢ .

(٥١) شرح التسهيل: ٢/ ٣٣٧ .

(٥٢) من أبيات نسبت لكثير من الشعراء، نسبه ابن جني في التنبيه على شرح مشكلات الحماسة للمعلوط بن بدل القريعي، ولمعلوط السعدي.وقيل هي لسويد بن خذاق العبدي،وقيل للمخبل السعدي. ينظر:"شرح ديوان الحماسة ،للمرزوقي: ١١٤٨، وعيون الأخبار،لابن قتيبة :٣/ ١٨٩ .

(٥٣) لم أعثر على قائله. وهو من شواهد كتب النحو : شرح التسهيل: ٢/ ٣٢٨، والمقاصد النحوية، العيني : ٣/ ١٦٠.

(٥٤)وهو لطليحة بن خويلد في المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية للعيني. المطبعة الأميرية بالقاهرة : ٣/ ١٥٤.

(٥٥) لم أقف على قائله وهو موجود في كتب النحو : شرح التسهيل: ١/ ٦١، وشرح عمدة الحافظ ١/ ٣١٤.

(٥٦) البحر المحيط : ٧ / ٢٥٤ .

(٥٧) التحرير والتنوير : ٢٢/ ١٩٧ .

(٥٨) الكشاف : ٣/ ٥٩٢ .

(٥٩) معاني القرآن وإعرابه ، الزجاج : ٤/ ٢٥٤ .

(٦٠) شرح التسهيل : ٢/ ٣٣٧ .

(٦١) البحر المحيط : ٧ / ٢٥٤ .

(٦٢) ينظر : الدر المصون : ١١ / ٩٣ .

(٦٣) الكشاف : ٣/ ٥٩٢ .

(٦٤) البحر المحيط : ٧ / ٢٥٤ .

(٦٥) ينظر : الدر المصون : ١١ / ٩٣ .

(٦٦) ينظر : تفسير المراغي : ١٣ / ٨١ .

(٦٧) إرشاد العقل السليم ، أبو السعود : ٥ / ٩ .

(٦٨) الكشاف : ٢ / ٤٨٧-٤٨٨ .

(٦٩) ينظر : الدر المصون : ٩ / ١٠٥ .

(٧٠) إرشاد العقل السليم : ٥ / ٩ .

(٧١) إملاء ما من به الرحمن، العكبري : ٢ / ٧٥٤ .

(٧٢) الكشاف : ٢ / ٤٨٧-٤٨٨ .

(٧٣) شرح الكافية ، الرضي : ١ / ٥١١ .

(٧٤) ينظر : الارتشاف: ٢ / ٢٢١ .

(٧٥) البحر المحيط : ٥ / ٣٥٦ .

(٧٦) ينظر : الدر المصون : ٩ / ١٠٥ ، وإعراب القرآن الكريم وبيانه ، محيي الدين الدرويش: ٤ / ٧٧ .

(٧٧) روح المعاني : ١٣ / ١١٨ .

(٧٨) البيان في روائع القران ، تمام حسان : ٢٩٣.

(٧٩) ينظر : صفاء الكلمة ، عبدالفتاح لاشين : ٨ .

(٨٠) مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني : ١ / ٤ .

(٨١) ينظر : ظاهرة المشترك اللفظي ، احمد نصيف : ٣٩٣ – ٣٩٤.

(٨٢) مقاييس اللغة ، ابن فارس : ٢ / ١٥ .

(٨٣) القاموس المحيط ، الفيروزآبادي : ١/ ١١٢٩ .

(٨٤) جامع البيان : ١ / ٥٧٢ .

(٨٥) التحرير والتنوير : ١/ ٢٣ .

(٨٦) جامع البيان : ٢١ / ١٧٦ .

(٨٧) المصدر السابق : ١٢ / ١٥٨ .

(٨٨) التحرير والتنوير : ١٠ / ١٤٤ .

(٨٩) ينظر : الصحاح: ٢/ ٤١٢ ، ولسان العرب : ٢ / ٥٣٦ .

(٩٠) ينظر : التحرير والتنوير : ٧ / ٢٢٩ .

(٩١) مفاتيح الغيب : ١ / ١٧٨٢ .

(٩٢) روح المعاني : ٥/٩ .

(٩٣) ينظر : التحرير والتنوير : ٩ / ٢٩٨ .

(٩٤) جامع البيان : ١٥ / ٤٥٠ .

(٩٥) مفاتيح الغيب : ٤٦٩/١٥.

(٩٦) ينظر : الصحاح: ٣٧٠/٢ ، وتاج العروس : ٢٦١/٦ .

(٩٧) ينظر : التحرير والتنوير : ٦/ ٣١٦.

(٩٨) البحر المحيط : ٢٠/٥ .

(٩٩) ينظر : التحرير والتنوير : ٦/ ٣١٦ .

(١٠٠) مفاتيح الغيب : ٧/١٦ .